الذي هو مكانة المضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس
فاشتق منه لفظ الاغشاء يغشي فصار استعارة تبعية **قوله** ولولا تخصيص قادر اه اشار الى
ان المقصود من قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اقامة الدليل على انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث
في هذا العالم مستندا الى الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وذلك لان قطع الارض مختلفة في صفاتها
مع اشتراكها في الطبيعة الارضية وكونها متجاورة متقاربة بحيث يكون تاثير الشمس وساير الكواكب
فيها على السوية وقوله من حيث انها متضايفة في النسب والاوضاع لا تشترك الا في القطع
فيما يعرض لها بتوسطها يعرض من الاسباب السماوية **قوله** نخلات اصلها واحد تفسير للصنوان على وجه كثير
الى ان صنوان جمع صنو كقنوان جمع قنو عن ابن عباس انه قال صنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر
اصلهن واحد وغير صنوان يريد به المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد **قوله** وقرأ ابن كثير الى قوله بالرفع
عطفا على جنات لا يخفى ان المرفوع المرفوع بالعطف على جنات انما هو قوله وزرع ونخيل واما ذكر قوله
صنوان وغير صنوان فلكونه تابعا لنخيل والنخل والنخيل بمعنى وقرأ الباقون بجر الالفاظ الاربعة عطفا على اعناب
واختار المصنف هذه القراءة ولهذا قال وبساتين فيها انواع الاشجار **قوله** على ما ذكر اي تسقى ما
ذكر من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المتفقة الاصول والمختلفة الاصول بماء واحد ونفضل بعض هذه الاشياء
المذكورة على بعض في الثمر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون قوله يسقى بالياء
التحتانية بناء على تاويل كل واحد منهما او على تغليب المذكر على المؤنث والاكل الثمر الذي يؤكل وكل ما يؤكل فهو اكل
للاكل ثمرا كان او غيره ولذلك قوله تعالى في صفة الجنة اكلها دائم وهو عام في جميع المطعوم وقرأ الباقون
تسقى بالتاء الفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير الجنات او الى الاشياء المذكورة ويؤيد هذه القراءة قوله
ونفضل بعضها اي بعض هذه المذكورات ومن قرأ نفضل بالياء التحتانية على بناء الفاعل عطف على قوله
يدبر ويفصل ويغشي ومن قرأ نفضل بنون العظمة قال بعده ونحن نفضل وقرأ نافع وابن كثير
الاكل ساكنة الكاف في جميع القرآن والباقون مضموم الكاف وهما لغتان **قوله** حقيق بان يتعجب منه اي فقد عجبت
في موضع التعجب لما قرر وفصل من الدلائل ما يدل على وجود المبدأ القادر على كل شيء وكانه يدل الدلائل والاه
على صحة الاعادة استبعد قول من انكرها فقال وان تعجب من انكارهم البعث فقد عجبت في موضع التعجب
والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه وهو مستحيل في حقه تعالى كما ان
فعجب عند **قوله** بدل من لفظ قولهم بدل الكل لان هذا نفس قولهم والاظهران يجعل الجملة الاستفهامية منصوبة المحل
انها محكية بالقول واذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها معدوم وتفسيره قوله نبعث خلقا جديدا والتقدير
انذا كنا ترابا نبعث ونحشر ولا يجوز ان يكون العامل فيه كنا لانه مضاف اليه فلا يعمل في المضاف ولا يعمل فيها ايضا خلق
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولما حكى الله تعالى عنهم هذا المقال قال فيهم فقد تعجب حكم عليهم بثلاثة اشياء

اسماء اولها قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم لان من انكر البعث والقيامة انما ينكره لانكار قدرة الله
عليه واحاطة علمه بجميع الكليات والجزئيات اولانكاره صدق من صدقه الله تعالى باظهار المعجزات اتفاهم على
وحكم عليهم ثانيا بقوله واولئك الاغلال في اعناقهم والاغلال جمع الغل وهو طوق تشد به اليد الى العنق
تعال منه غل الرجل فهو مغلول والمقصود الاغلال اولا بما هم عليه من سوء الاعتقاد وقبايح الاعمال
تشبيها بالاغلال في لزومها لهم ومنعها اياهم عن الالتفات الى غيرها يقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل الردي
ومعناه انه لازم لك وانك لا ترجي خلاصك منه فكانه قيل اولئك صار الكفر في اعناقهم اغلالا ثم فسره
بمعناه الحقيقي وحمل الكلام على الحقيقة وان كان اولى الا ان المصنف قدم التفسير الاول في الذكر لان ظاهره
يقتضي حصول الاغلال في اعناقهم في الحال والغل الحقيقي غير حاصل في الحال بل هو يحصل يوم القيمة بخلاف
الغل بمعنى الكفر والضلال فانه حاصل في الحال فحمل الكلام عليه رعاية لجانب الحقيقة من بعض الوجوه فلا رجحان
لاحد المحملين على الاخر من هذا الوجه ورجح الوجه الاول لانه يفيد تقبيح حالهم في الدنيا وقوله واولئك اصحاب النار
تفيد تقبيح حالهم في الاخرة فهذا الكلام مناسب بهذا المقام وعلى الوجه الثاني يكون المعنى يغلون يوم القيمة واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون على معنى هم الموصوفون بالخلود في النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو في النار لا في غيرها
لان كل واحد من توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر فثبت ان اهل الكبائر لا يخلدون في النار
قوله وذلك انهم استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقالوا متى تجيئنا بهذا العذاب
استعجلوا نزوله على سبيل الطعن فيه واظهار ان الذي يقول كلام لا اصل له فلهذا السبب حكى الله تعالى
عنهم انهم استعجلوا الرسول بالسيئة قبل الحسنة اي بنزول العقوبة المهلكة قبل احسان الله معهم بالانظار
والامهال مما ان اقتضى صرف ان يبعث اليهم محمد صلعم عقوبة الاستيصال واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيمة ذلك
التاخير هو الحسنة في حقهم فهؤلاء طلبوا منه نزول تلك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة في حقهم سميت العقوبة
لانها تسوءهم وتؤذيهم ويجوز ان يكون المراد بالحسنة الثواب الموعود لهم في الاخرة وحصول النصر والظفر
في الدنيا بشرط الايمان فانه صلعم كان يعدهم ويحثهم على الايمان فالقوم طلبوا منه نزول العذاب بدلا مما وعد
لهم على الايمان من النصر والظفر واعلم انه صلعم كان يهددهم تارة بعذاب القيمة وتارة بعذاب الدنيا والقوم
كلما هددهم بعذاب القيمة انكروا القيمة والبعث وهو الذي تقدم ذكره في قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم ائذا
كنا ترابا وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به استهزاء وهو قوله تعالى ويستعجلونك
وقوله قبل الحسنة متعلق بالاستعجال ظرف له ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة وقوله وقد
خلت حال من المستعجلين والعامة على فتح الميم وضم الثاء المثلثة في المثلات وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء ايضا
كسمرة وسمرات وهي العقوبة الفاضحة ويقال لها مثلة ايضا بضم الميم وسكون الثاء مثل غرفة وصدقة وجمع على
مثلات بسكون الثاء وقيل المثلة العقوبة المبقية للعار شيئا وهو تعيين تبقى الصورة معه قبيحة وهو قولهم مثل فلان

Copyright © King Saud University